

الخصائص

فإن قيل : فقد ثبت بما أوردته كونُ هذا الكلم أسماء ولكن ليت شعري ما كانت الفائدة في التسمية لهذه الأفعال بها .
فالجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه : .
أحدها السَّعة في اللغة ألا تراك لو احتجت في قافية بوزن قوله .
(قُودنا إلى الشام جِاد المِصْرَين ...) .
لأمكنك أن تجعل إحدى قوافيها " دُهُدُرَّين " ولو جعلت هنا ما هذا اسمه - وهو بِطَلَل -
لفسد وبطل . وهذا واضح .
والآخر المبالغة . وذلك أنك في المبالغة لا بدَّ أن تترك موضعا إلى موضع إما لفظا إلى
لفظ وإما جنسًا إلى جنس فاللفظ كقولك : عُراض فهذا قد تركت فيه لفظ عريض . فعُراض
إذًا أبلغ من عريض . وكذلك رجل حُسَّان ووضَّاء فهو أبلغ من قولك : حَسَن ووضَّية
وكُرامَ أبلغ من كريم لأن كريما على كَرُمَ وهو الباب وكُرامَ خارج عنه . فهذا أشدَّ
مبالغة من كريم . قال الأصمعيّ : الشيء إذا فاق في جنسه قيل له : خارجيّ . وتفسير
هذا ما نحن بسبيله وذلك أنه لمَّا خرج عن معهود حاله أُخرج أيضا عن معهود لفظه .
ولذلك أيضا إذا أريد بالفعل المبالغة في معناه أُخرج عن معتاد حاله من التصرف فمذمومه
. وذلك نعم وبئس وفعل التعجب . ويشهد لقول الأصمعيّ بيت طُفَيْل : .
(وعارضتُها رَهَّوا على متتابعٍ ... شديد القُصَيري خارجيّ محذَّب)